

بحار الأنوار

[136] واجيب عنه بوجه: الاول ما أومأنا إليه سابقا من أن أو في قوله تعالى

الانزال خارج عن مفهوم الملامسة. فمعنى آية

النساء: يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة (ولا الصلوات بمعنى المساجد على ما عرفت فيما سبق) وأنتم سكارى، ولا جنباً حتى تغتسلوا وتطهروا - إلا حال كونكم عابري سبيل على ظهر الطريق لا يمكنكم التخلف عن القافلة لاستعمال الماء (ومثله من يسافر في السكك الحديدية) فيجوز لكم الدخول في الصلوة (بكلا المعنيين) إلا أنه يجب عليكم حينئذ التيمم كما سنبينه بعدئذ. " وإن كنتم مرضى " أي هذا الذي ذكرنا من حكم الاغتسال والتطهر مخصوص بحال الاختيار، وأما إن كنتم حين الجنابة مرضى يضر بكم استعمال الماء " أو على سفر " لا يهلككم الاستعجال لتخلون وتغتسلون. " أو جاء أحد منكم من الغائط " أو هنا يفيد بقرينة المقام الاضراب، حيث إن المجيء من الغائط وهو الحدث الاصغر يقابل الجنابة وهي الحديث الأكبر، فكأنه أضرب واستأنف عنوان المحدث بالحدث الاصغر وقال: أو لم تكونوا جنباً، بل جاء أحد منكم من الغائط " أو لامستم النساء " بالمباشرة والتقاء الختانين فلم تجدوا ماء للتطهير والوضوء فتيمموا صعيداً طيباً. ومثلها آية المائدة لكنها أوضح من آية النساء، والمعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فتوضأوا وإن كنتم جنباً فاطهروا، يفيد بالمقابلة أن الوضوء إنما يجب على من لم يكن جنباً، بل كان محدثاً بالحدث الاصغر، كما يفهم من ذيل الآية الكريمة مع ما تقدم من نزول آية النساء. ثم إن كنتم حين الجنابة مرضى أو على سفر إلى آخر ما مر من ذيل آية النساء. وأما أن الجنابة غير الملامسة بمعنى التقاء الختانين فكما هو ظاهر مفهوم من اللفظ، فهو مسلم من السياق حيث أن الجنابة عدت منفردة كما عدت الملامسة، فلو كانت الملامسة بمعنى التقاء الختانين داخلية في مفهوم الجنابة وعنوانها، لكان مستغنى عنها، كيف وقد ذكرت في سياق الحدث الاصغر وهو المجيء من الغائط، معطوفة عليه بأو المقتضية لاستقلالها ؟